

## نقطة تزداد على "نقاط الحروف"

### بقلم منى قزي الهاشم مونتريال كندا

"يا من يدعي في العَلَم فلسفة، حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء"، هذا حتى لا أقول لك يا صاحب نقاط على الحروف التي عرفت أن تكتب الحرف ونسيت أن تضع النقطة عليه، وأن هنالك حروفاً تُكتب بلا نقطة ووضعت أنت عليها النقطة. أم أقول لك: "وإذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل".

لا، لا تلك ولا الأخرى، ولكن أريد أن أهنئك لأنك نجحت بكتابة نص هجاء، فهنيئاً لك صحافتك، ولكنك فشلت في روحانيتك. لأن يا أخي، الروحانيات هي محبة، هي تسامح، هي تواضع، هي أن لا تُدين الغير. هي أن ترى الجبل الذي في عينك ولا القذى في عين غيرك، هي أن لا تصف أخوك الماروني بالعدو ولا كأنه من غير حزب. هي أن لا تتكبر على ربك الذي خلق شتى أنواع الحيوانات فلا ترى فيها إلا القباحة، بل هي تسيح الرب بكل مخلوقاته، وأنت، فمن أنت يا هذا؟ أنت ماروني؟ أنت مسيحي؟؟ فإن حملت هذه أو تلك من الانتماءات فإنها حبر على ورق، يا من تصفق للطلبل الذي يقرع، فصوته جميل قوي، ولكنه في الداخل فارغ حتى لا يوجد فيه "رغوة صابون"، أزعجك نقيقتنا وأرهق أعصابك، وأنا أتساءل إن لم يصل إلى أعماق ضميرك وضمير من حولك؟

في داخلك أنت الجواب، في أيام هيرودس، اقرّ هذا الأخير بقتل الأولاد الذكور الذين يتراوح أعمارهم ما بين السنتين وهذا لا حباً بالقتل، بل ليضمن بقتلهم قتل الطفل يسوع وقتل الحقيقة وتبكيته. واليوم أنت يا هيرودس تصرخ لنا "كفى!!".

تستشهد بـ "أعطي ما لقيصر لقيصر والله ما لله"، فهنا رفض المسيح المال يا من تطلبون المال، وأنا ألفت نظرك إلى الإنجيل الذي يقول: "لا تعبد ربين فيما المال وإم الرب إلهك". لقد أراد سيدنا المطران جمع الطائفة، وأن هناك "مجموعة مع التفرقة حتى في الكنائس"، فإن كانت هذه بطيية سيدنا، فلما قسم الكنيسة الواحدة إلى كنيستين مار مارون وسانت اوديل؟ واليوم يريد أن يجمع!!

يا أخي، هناك مثل يقول: "نيال البيت الذي يخرج منه بيت"، ونحن نقول لك: "نيال الكنيسة التي منها تعمّر الكنائس". فننتشر أكثر فأكثر. قال الرب يسوع: "إذهبوا في الأرض كلها وأعلنوا بشارة الحياة"، وأنت يا أبي، ويا سيدي المطران، أسألك مع كل احترامي وتواضعي كإبنة لك: "ماذا سنقول في عظتك ليلة ونهار الميلاد، عما سنتكلم؟

هل عن المحبة؟

هل عن الإنسان الجديد الذي يجب أن يُخلق فينا ليلة الميلاد؟

هل عن التسامح، أم عن العائلة وأهميتها في الحياة المسيحية؟؟  
قل لي يا أبي كيف تريدني أن أستوعب عظة "الصرف والنحو" وأنا أراك تقفل كنيسة، وترمي براعيها الذي سلمه الرب رسالة "أعملوا هذا لذكري حتى مجيئي".  
حبك وتسامحك لولاك هذا الكاهن الذي إن وقع في خطأ (وحاشى) بنظرك، أقلتة، حرمت عائلته الفرح في هذا العيد، أولادنا تتساءل: "إذا الكهنة لديهم هذا الانتقام وهذا الحقد وهذا القصاص فما العتب علينا نحن العلمانيين؟".  
يا أبي يقول بولس الرسول: " إن ملكت الأرض كلها ولم يكن فيك المحبة فكنت كصنج يرن وكطبل يدق".

وأخيراً يا أخي "إيلي" أعود إليك وإلى آخر نقطة نسيته، ألا وهي: يوسف النجار ما اقتنى يوماً "مرسيدس"، ولا سكن يوماً قصرًا، ولا وضع ولده خارجاً، بل سكن المغارة مع الطفل وأمه وحضنه، وامتطى الحمار هارباً به من اليهودية إلى مصر إلى الناصرة خوفاً على هذا الولد. كما وأنه لم يكن "يحمل أعلى رتبة ولا يتحلى بها وزير ولا رئيس وزراء" فشتان ما بين يوسف النجار ويوسف المطران، وعندما كبر هذا الولد ما بنى لنفسه وتلاميذه هيكلًا يتكلم عن محتوياته العريقة القيمة، بل اكتفى بعلية.  
لقد حفظت شيئاً يا أخي في الإنجيل وفاتك أشياء. وأما بالنسبة للنقاط فكانت في غير محلها.  
وأما بالنسبة للحروف فالأجدر بك مراجعة الأبجدية.

(نشر هذا المقال في جريدة المستقبل-مونتريال كندا ٢٠٠١/١٢/١٩)